الجزائر في 08 نوفمبر2017

الموافــق لـ 19 صـفـر 1439

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين...

" ففروا إلى الله " !!!

أيها الإخوة !!!

بمناسبة عيد اندلاع الثورة المباركة، يسرني أن أقدم للشعب الجزائري المغوار ولكل من ساهم من قريب أو بعيد في الوصول بالثورة المباركة إلى الحرية والاستقلال كلَّ تهانئ على أن نتعاهد أمام الله تعالى، كلٌ يعاهد نفسه في خلوته أن نحافظ على أمن بلدنا المفدّى وازدهاره بكل ما لدينا من نِعم وأن لا نخون الأمانة المقدسة التي سقتها دماء شهدائنا الأبرار وذلك بتلقين الأجيال الصّاعدة حب الوطن، والتضحية من أجله بالنفس والنفيس وأن نتعاون جميعا رجالا ونساء ، كلٌ حسب طاقته، كلٌ في موقعه، فُرادى وجماعات، على بناء الإنسان الجزائري خاصة بناءً أساسه العقيدة الإسلامية والخلُق النبيل، وجمالُه نفع الخلق بالحق، بناءً يُلغي كلَّ عصبية، بناء يجعل أول أولوياته تكوينَ رجال مذاويد، شعارهم حبُّ الوطن، يقومون به وله ومن أجله، على نهج أسلافهم الميامين، أولئك الذين كلّل الله جهودهم الخالصة بتحرير شعبنا الباسل من ربقة الغاصبين الملاعين " فمنهم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" صدق الله العظيم.

كان الأجدر بنا أن نشكر ربَّنا العزيز الذي أمدنا بنصره، ولكنا انحرفنا قليلا تارة إلى الغرب وأخرى إلى الشرق وألقينا وراء ظهورنا عقيدتنا وأخلاق ديننا الحنيف، واستبدلناها بأطماع شيوعية، فكانت معولَ هَدم أتينا بها على الأخضر واليابس، نعم حاربنا من أجلها رجالاتنا الأفذاذ الذين كان أحدهم لا يهنأ له بال حتى يُلقن المستعمر درسا لا ينساه. فإذا لقّنه إياه كان سعيدا وإن بات طاويا.

ثم أدركتنا العناية الإلهية، فاستجاب الله تعالى لابتهالات المستضعفين فخسف الله بالشيوعية من داخلها وعلى يد أبنائها، ثم ألهمنا النهضةَ الإسلامية من جديد والحمد لله، لأن انحرافنا عن الجادة كان انحرافا صُوريا لا جوهريا. ورحم الله الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس حين صرّح بهذه الحقيقة وسْط ظلمات الاستبداد والطغيان بقوله:

شعب الجزائري مسلم ۞ وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله ۞ أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجا له ۞ رام المحال من الطلب.

ولله در إمامنا الشيخ سيدي أحمد بن عليوة الذي أكَّد على هذه الحقيقة من قبل فقال:

" نحن واهلُ بدر في العتق سواء ۞ ما بي بهم وما بهم بي "

ثم اعلم أخي العزيز أن كل تغيير إلى الأفضل وكلَّ ازدهار وكلَّ تطور يُشترط فيه وحدةُ الشعب كذات واحدة، وهذه الوحدة لا تأتي إلاّ ببناء الفرد على أس العقيدة والخلُق النبيل والعلم النافع والانفتاح على كل العالم، شأن بعض البلدان المتقدمة كاليابان وكسنغفورة مثلا وغيرهما الذين كانوا بالأمس يُداسون بالأقدام فأصبحوا الآن قادة للأنام...

ورحم الله القائد العظيم صلاحَ الدّين الأيوبي حين أراد أن يفتح بيت المقدس الشريف ويُطهره من أيدي الصليبيين، استشار أحدَ العارفين بالله في ذلك فقال له: "لا تستطيع إلى ذلك سبيلا. ارجع إلى شعبك وابْنِ به الفرد المسلم واجعلْه لا يخاف في الله لومة لائم". ولما انتصح وعمل بالوصية فتح بيت المقدس مُظفرا ودخلَه متواضعا لله تعالى شاكرا لأنعمه كما فتحه من قبله الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد كان يومَها يسير على قدميه وغلامُه على ناقته المبارَكة، وعلى جسده بُردةٌ مكلَّلة بسبعة عشر رُقعة تُضيئ كالنجوم الزاهرة في سماء العدل والأخوة والحرية والمساواة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. كما دلت على ذلك الكتب المقدّسة حول سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياةِ أصحابه الكرام مما جعل القديس سُفرانيوس ألا يُسلّم مفاتيحَ بيت المقدس إلا للذي ذُكرت صفاته في التوراة والإنجيل فعلِمها أصحابُها جيلا عن جيل.

أرأيت أخي العزيز كيف أدرك القائد المغوار صلاحُ الدّين أسرارَ الآية الكريمة : "إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم". ولله در الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله حين قام للناس خطيباً يحثهم على مواجهة التتار البغاة: "والله لن تبلغوا شيئا إلاّ بالله ولن تصلوا إلى الله إلاّ بالله". والقرآن من قبل ينادينا: "ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين".. فالرجوع إلى القرآن والسنة النبوية أصبح إذن ضرورةً حتمية إذا أردنا الرقي والازدهار والتخلص من ربقة الاستدمار بشتى أنواعه.

ثم إن الاستثمار في الإنسان المسلم عامة وفي الجزائري خاصة يقتضي بناء أسرة عريقة على أس العفة والحب والمودة والرحمة، أسرة لا يعرف الطلاقُ أو النزاع إليها سبيلا، أسرةٍ يسارع أفرادُها إلى كل الطاعات وقد أُشرِبوا في قلوبهم حبَّ التقوى وحبَّ الوطن وحب الخلْق بلا استثناء.

ومن غايات هذا الاستثمار:

ـ أن يكون هناك انسجام كامل بين الراعي والرعية إلى أن يصبح الراعي في وسعه أن يخدُم الأرملة أو العجوز الفانية، كما فعل سيدُنا أبو بكر ومن بعده سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليهما وكذا من جاء بعدهما.. وإلى أن تصبحَ الرعية في استعداد تام لطاعة أميرها، طاعة حب وإخلاص...

ـ ففي هذه الأمة المختارة يصبح الراعي أبا للجميع، تجب طاعتُه بنص القرآن والسنة، والخروج عن طاعته يُعد أكبر الكبائر وأشنع الجرائم لأن أميرَها اختارته الرعية بكل نزاهة وشفافية، نظرا لشخصيته النبيلة، ولأنه لم يطلب الإمارة وإنما جاءته رغم إرادته... ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه من يطلبها أبى له ذلك قائلا: "إنا لا نولي هذا الأمرَ أحداً سأله". وقال لآخر: "إذا أتتك الإمارة من غير مسألة أُعِنْتَ عليها وإلاّ وُكِلْت إليها"... أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وقال أيضا لأبي ذر الغفاري، ذلك الصحابي الزاهد الجليل الذي يمشي وحده، ويموت وحده ويُبعث يوم القيامة وحده، حين طلب منه الإمارة: " يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها لخزي وندامة ". فالمراد بالضعف هنا ليس الضعف في الإيمان أو في الأخلاق كلا! بل الضعف في الشخصية لأن شخصيتَه النبيلة لا تتحمل تكاليف الأمة، فنصَحه بالوَرع عنها.

ـ وفي هذه الأمة يقف الأمير مع خصمه وإن كان ذميا إذا شكاه إلى القاضي ورفع عليه دعوةً ما، وإن كانت باطلة. فإذا حكم القاضي لخصمه قَبِلَ حكمَه، كما قبل سيدنا علي ابنُ أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قرارَ القاضي شُريح في قضية الدرع التي سرقها اليهودي وادعى أنها مِلكُه.. فهذا هو الذي أبهر اليهودي، فاعترف بحق سيدنا علي في الدرع فتوّج اعترافَه باعتناقه الإسلام.

ـ وفي هذه الأمة ترى فيها كلَّ فرد منها يقف عند حدود مسؤوليته فيؤدي أمانتَه حبا في وطنه وابتغاء مرضاة ربّه لا رِشوة ولا اختلاس ولا بغضاء ولا خداع ولا سُحْت ولا غِش. كل يهذب نفسَه ويعنفها، وكل يراقب الله تعالى فيها.. فلا ترى فيها بين الراعي والبسيطِ من الرعية أيةَ ميزةِ تفضيل إلا في المسؤولية، لأنها تكليف لا تشريف. فترى فيها الأمير مثلا يركب جنبا إلى جنب الحافلة أو القاطرة مع هذا البسيط وهما يتبادلان الحديث في جَو يَغمره الحب الخالص والطاعة اللامشروطة بعكس ما نشاهده في جل البلدان الإسلامية حيث أصبحت شخصية الأمير وثَناً تخضع له الجباه صاغرة. ومن المحظورات السبع الاستدراك عن مقالته أو نقد منهجيته، فكأنما يوحى إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويتناسى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه راجعته امرأةٌ من الرعية حين أراد أن يخفف من عبء مهور النساء، فما كان منه إلا أن عيّنها محاسِبةً تأمر وتنهى في الأسواق، ولما سُئل عنها قال لهم: "ألا أسْمع لمن سمع الله تعالى قولَها من فوق سبع سماوات؟

ـ وفي هذه الأمة ترجع الذئاب مذعورة إلى جحرها حيث يعم العدل والرخاء والأمنُ والإخاء، كما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وعهد حفيده عمر بن عبد العزيز رحمه الله من خلفاء بني أمية حيث لا يوجد فقير تؤدى له الزكاة. فأصبح بيت المال بحمد الله تعالى مملوءا عن آخره وأصبحت الذئاب تحرس الأنعام مع رعاتها.

وفي الختام أقول، إذا أصبحت أمتنا يوما تبني مجدَها بسواعد أبنائها وتأكل من زرعها وتلبَس من قُطنها وتدافع بدرعها عن مقدساتها وتقف بالمرصاد ضد كل من يريد النيل من وحدتها والمساسَ بتاريخ أمجادها أو بأصالتها حتى لا يأمن شرَها عدوُّها فيحسُب لها ألف حساب، وتقفُ أيضا بالمرصاد ضد أولئك الذين يُسوِّقون أفكارَ أسيادِهم الهدَّامة للشعوب المغلوبة على أمرها بدءاً من محو العقيدة الحنيفية من القلوب إلى تلقيح الشبيبةَ الإباحية والشذوذ، كما تفعل الأحمدية البريطانية والتنصيرية الصهيونية وغيرُهما وكالذين باسم غِيرتهم المزعومة عن الإسلام يُفتُون بضرورة إعادة قراءة القرآن الكريم قراءةً "عصرية" وفصلِه عن السنة النبوية بالكلية حتى تذوب قَداستُه في أهوائهم الفتّاكة، ويتجاهلون أن القرآن الكريم هو منهاج ومعجزة قد تولى الله تعالى حفظه بنفسه فقال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون". نعم حفظهُ في الصدور تلاوة ودراية، وحفظه بأسراره وعطاءاته التي تُعْجز إذْ تُعطي، وتشفي إذ تهدي وإمداداتِه التي لا تنتهي يحظى بها كل جيل في كل مصر وفي كل زمان... ويتجاهلون، وهذا أدهى وأمرّ، أن القرآن هو بنفسه يأمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحث عليها لأنه لا تستقيم العبودية لله تعالى البتّة إلا باتباع سنة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمر ونهى، لأن السنة النبوية

الشريفة هي من أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله وإقراره وهي أيضا وحي من الله تعالى أنزله سبحانه على قلبه الشريف، ليبيّن ما خَفي أو ما أبهِم من القرآن. قال تعالى: "لا تحرك به لسانَك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانَه". ويؤكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة قائلا: "أُتِيت القرآنَ العظيم ومثلَه معه" أو كما قال.

ولله در الإمام أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله حين يصف أسرار هذه المعجزة الأزلية الناسخة الباقية، الجامعة الشافية فيقول في بُردته الشهيرة:

آياتُ حقٍّ من الرحمنِ مُحدثةٌ ۞ قديمةٌ صفةُ الموصوفِ بالقِدمِ
لم تَقترِنْ بزمانٍ وهي تُخبرُنا ۞ عن المَعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ
دامتْ لدَينا ففاقتْ كلَّ معجزةٍ ۞ من النَّبيِّينَ إذْ جاءتْ ولمْ تَدُمِ
مُحكَّماتٌ فما تُبقينَ منْ شُبَهٍ ۞ لِذِي شقاقٍ وما تبغينَ منْ حِكَمٍ
ما حُورِبتْ قطُّ إلاَّ عادَ منْ حَرَبِ ۞ أعْدَى الأعَادي إليهَا مُلْقِيَّ السَّلَمِ
رَدَّتْ بلاغتُها دعوى مُعارِضِها ۞ ردَّ الغَيُورِ يدَ الجاني عَنِ الحَرَمِ

ألا يخشى هؤلاء القرآنيون والقرآن منهم براء، براءة الذئب من دم يوسف، وهؤلاء المتنطّعون الذين أخرجوا بغُلُوهم الآلاف من رياض الإسلام الحنيف إلى ظلمات اليأس والجهل والتيه، حيث تسْتَباح الدماء والأموال والأعراض، وأصبح أفقَهُهم يقتل أمه أو أباه طاعة لأمِيره.. فنعم بِر الوَالدين هذا !! ألا يخشون أن يكون مصيرُهم كمصير رهط ثمود التسعة ؟؟ تلك الشرذمةُ الفاجرة التي بيَّتت هلاك نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام ؟؟ ألا ترَون أن هؤلاء هم أحفاد أولئك ؟ فهلاَّ يتوبون إلى الله ويستغفرونه، والله غفور رحيم... والقرآن الكريم يحكي حكايتَهم، قال تعالى: "وكان في المدينة تسعةُ رهط يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون. قالوا تقاسموا بالله لَنُبيّتَنه وأهلَه ثم لنقولَن لوليّه ما شهدنا مُهلَك أهله وإنا لصادقون. ومكَروا مكْرا ومَكَرْنا مكراً وهم لايشعرون. فانظر كيف كان عاقبةُ مكرهم إنا دمرناهم وقومَهم أجمعين فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظلموا. إن في ذلك لآية لقوم يعلمون" (النمل/ 48ـ52).

وليعلم الجميع ونقولُها حقيقة مدوية لا شرقية ولا غربية، أن كل من يريد فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية الشريفة فقد سعى في خراب مقدسات الإسلام وهدمِها فهو بذلك مرتد عن الدين اتفاقا لمحاربته لهما. فما نَجى أبدا من حارب الألوهية وما فارق دُنياه إلا كما فارقها من قبل مُسَيلمة الكذاب وأمثالُه يفارقها وهو يجر ذيول الخزي والعار إلا إذا أدركته عناية الله تعالى بالتوبة النصوح، ولكن كيف له

أن يجيب عن أولئك الذين أضلّهم بغوايته أو شرّدهم أو أصبحوا بفعلته يتامى وأرامل ومحاويج.. يوم يؤخذ بالنواصي والأقدام؟

فيومئذ تكون أمتنا قد صدق عليها وفيها قولُه تعالى: "وهُدوا إلى الطيّب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد".

والله أسأل أن يؤيد أمتنا المجيدة ويُسهل لها سُبل تحرير مقدساتها من أيدي الغاصبين ويرفعَ عالية خفاقة راية سائر المستضعفين ويردَّها إليه ردا جميلا. إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير فإنه نعم المولى ونعم النصير.

"وما أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت"...

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار !!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

"بلدة طيبة ورب غفور".

أخوكم الشيخ الطاهر بدوي

contact@cheikh-badaoui.org

si_tahar_badaoui@hotmail.com

Site : www.cheikhbadaoui.org

للإعلام إلى:

- فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة
- السيد رئيس مجلس الأمة
- السيد رئيس المجلس الشعبي الوطني
- معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف
- السيد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
- السيد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- السيد رئيس المنظمة الوطنية للزوايا
- شيخ الزاوية البلقائدية الهبرية
- السفارات العربية والإسلامية في الجزائر
- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
- رابطة العلماء المسلمين
- الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام
- جامع الأزهر الشريف
- جامع الزيتونة
- جامع القرويين
- الجامعة الإسلامية بالهند (لَكْنو)